



«التعليم» وسادة «الاسترخاء»

استرخ



بقلم: فاطمة حسين

اختلاف البيئات الاهلية، كم تنتمي أن يصعب للمدرسة الكلمة الاولى قبل البيت لأنها مناهة بمسؤولية تشكيل (المواطن الاجتماعي) فتحتفي باحترام البيت وتمارس مسؤوليتها بالتعاون معه، وقد تضطر أحيانا لمسؤوليتها الى البيت نفسه، فكثير من بيوتنا لا يقدرون مسؤولية المدرسة ولا يعرفون كيف يمكن الاستفادة من هذا المجتمع الصغير الذي يقدم (عياهم) الى المجتمع الكبير.

فالدول لا تتقدم باموالها، بل تتقدم بعقول أبنائها ومقدرة النظام السياسي على التعامل مع هذه العقول والاستفادة من الطيب منها وإعطائه الفرصة للإنجاز والبناء دون النظر الى اللون أو المنبت أو القرب أو البعد العائلي أو المعارف أو الصداقات ورة الجميل الى فلان أو غيره.

وأعود الى التشخيص - الذي أثارني - وأسرح! ترى من ذلك الذي يقدر على وضع إبهامه على الجرح بشجاعة مسبوقة بمعرفة وعلم وضمير؟ وعن ذلك الذي يعطيه الطاقة الأكبر للبدء بالإصلاح؟ والنبات على المبدأ مما تردت أصوات المتوقفين لخسارتهم الذاتية؟ أن الوطن يحتاج الى كتلة تملك هذه المواصفات بقيادة واحد أو اثنين أو ثلاثة أشخاص يملكون ذات القناعة ويحظون بثقة القيادة العليا يبدأون السير على الصراط المستقيم دون تدخل من هذا ولا ذاك وبمدة محددة بالأسبوع والشهر والاسبوع واليوم والساعة وعلى طريق مبدئية لا يعرف لهم قانونا ولا قرارا ولا متطلبات سخيفة لأوراق تلحق بعضها ببعض وتضع هنا وتتعلل هناك وبسبب كون المسؤول في إجازة أو اللجنة في ساعة إفطار أو الكمبيوتر خرابان.

ضاققت صورنا من العقبات الكادئة التي يتعثر بها المواطن أينما كان. نريد علما فيه جدية، دقة، متابعة، عمق، أخلاق اجتماعية، عشق للتعليم، محبة للاجواء المحيطة، حس عميق بالمسؤولية، منافسة شريفة ونظيفة، نبذا لكل المدارس المريضة كالغش والجاملية وخوف المعلم من التلميذ وعائلته. نريد نظارا لمدارس أبنائنا وبناتنا هم أقرب للابوة والامومة منهم الى «العصا لمن عصي».

أنا متفائلة رغم شديد حزني على الحاضر - لأنني سمعت بامر (التشخيص) وأتمنى أن ينتقل هذا التشخيص من المدارس الى المستشفيات لأن كل سقطات الاستشفاء رغم (قلتها) سببها الرئيسي سوء التشخيص إما بالاستعجال أو نتيجة إرهاب، أو قلة اهتمام.. إلخ، فشكرا يا سمو الرئيس والله المعين.

وكانت ليلة ليست كالليالي! بستان من براعم الكويت استقبلت طيورها وزهورها في حركة متناغمة وأجواء عائلية حميمة ومحيط ينبض بالحداثة والجد والاجتهاد والاصرار على رفع اسم الكويت عاليا على أكتاف بناتها وأبنائها.

هذه كانت الخطوة الاولى من (ثمين الكويت) ذاك السجل الجميل الذي يشير بإصبع من نور لإنتاج وإبداع وعطاء شاب أو شابة قدم شيئا مختلفا، مفيدا، وقابلا للنمو، لبضيء جبين هذا الوطن الحبيب ويضيء جباه مواطنيه وسيلهم الى الانتاج الإيجابي بشجاعة. مجموعة صغيرة من رؤوس شابة تلاقح لتبحث وتشجع وتدعم كل جهد شبابي من ذكر أو أنثى ابتكر وثابر وقدم إنجازا متمنيا لخدمة الوطن ومواطنيه وجعل من نفسه وعمله عبءا لكل من يدركه التردد أو يفتقد الثقة بنفسه.

مجموعة آثرت على نفسها أن تأخذ بيد كل من اكتشفت أن بين يديه ضوء لتجمع كل تلك الأضواء لتتبر سماء الوطن لاعتمادها الراسخ بأن أتمن ما تملكه الكويت هو شبابها وإنتاجهم لأنهم العدة والعتاد وهم بناء المستقبل.

سمع بهم صاحب السمو أمير البلاد المغدي الشيخ صباح الأحمد الصباح وقيل رعايته لهم وكلف الشيخ سلمان الحمود الصباح وزير الإعلام ووزير الشباب والذي كان الخيار الأفضل نظرا لقربه من هذه الأجواء، فكان لهم الأخ والأب والراعي والمضيف.

وهكذا أمضينا ليلة من حماس وجمال وزهو. شكرا نواف العماري. شكرا موزي العجمي. شكرا د.بدر صادق. شكرا وليد المؤمن. عساكم على القوة أنتم وكل من أحاط بكم في تلك الليلة الرائعة.

إن شباب الكويت وشباباتها هم الثروة الوطنية الحقيقية. يا رب تحفظهم لها وتحفظها لهم.

بعد التقرير الدولي الذي غرقت به إذاعة لندن BBC والذي تناول مستوى التعليم في العالم أجمع صعودا والتميز وهبوطا إلى النكسة الفاتمة وعبر عدسة المجهز الدولي هيبت جميع الدول العربية الى القاع جميعا فوضعت يدي على صديري خوفا على الكويت إلا تكون الأخيرة لكنها كانت «المغرب العربي» وحمدت الله كثيرا إذ وجدت في الوطن العربي من هو أسوأ منا تعليميا، لكن الغصة الكبرى التي تخترق عقلي وقلبي وضميري كانت تدعوني الى البكاء الذي كنت أقاومه ومازلت وخاصة عندما أقرن تعليم اليوم مع تعليم الإس، فكيف يمكن لمخلوق يحمل أمانة الخالق في تعميم الأرض فيفسدها مزهوا بما فعل؟

أنا امرأة قفزت على حاجز الخامسة والسبعين ومازلت أذكر الدرس الأول في مدرستي «عند المطوعة».

آل فتحة واللام سكنة آل ح اقتحه والميم سكنة الحم د ضمة (دو) الحم

عؤذ على بدء

فما كان الغرس الأول بالجملة أو الصفحة أو الكتاب كله بدأنا باللفظ لتتعلم النطق الصحيح من حيث ينبع المعنى ليستقر في الوجدان.

ما غاب عني ذلك الدرس رغم تقادم السنين لكنه تحول باسم الحداثة وأمرها الناقد الى ذرات ملئت بها كبسولة أصبحنا نعطئها لأطفالنا لبلعها وعليها أن تتفتت في أحشائهم ففهمهم من يصطاد المسار الصحيح ومنهم من يضل سبيلا.

لذلك تضطر عملية التعليم للبحث عن «المعلم» قبل التلميذ. تلك أرضنا الخصبة - تبارك الله - تنبت من الأبناء ما يفوق عدد المعلمين في زمن نحتاج فيه لهؤلاء المعلمين عدا وعدة لمواجهة هذه الخصوبة الطيبة والتي تظهر لنا كمعضلة في النسبة والتناسب ما بين العدد والنوع أيضا حتى اشترقت شمس الترفيع والاستجابة لرغبة الراغب والمهتة بعيدا عن المستوى المناسب والقدرة وقياس النتائج ولابد لمسار مثل هذا من الانحراف باتجاه التكاليف على المهنة - لغاية في نفس يعقوب - والغرام الجديد بالتكويث دون النظر للمقدرات.. يعرفها... إلخ.

يعرفها الفاصي والداني - كالفصيلة السوداء تغطي النسيج من أبنائنا وبناتنا الراغبين والراغبات في «التعلم» لخوض غمار الحياة الجديدة امامهم بكل متطلباتها التي تزداد قسوة وقوة وحداثة ما بين كل غمضة عين والتفاتتها حين يغير الله تعالى من حال الى حال.

صح سائلك يا رئيس مجلس الوزراء

عندما جمع سمو رئيس الوزراء الشيخ جابر المبارك مجلس الوزراء مع المجلس الأعلى للتخطيط والتنمية في ديوان سموه بقصر السيف - في الاسبوع الماضي - طلب منهم -بعد ان استمع الى سرد التقارير الآتية من الطرفين ان يقدموا له «تشخيصا للمواقف» و«سبل معالجة» لأن هذا هو السبيل الى تنفيذ مشاريع التنمية كما ذكرت الزميلة «القيس» 2015/5/22.

كمواطن - سعدت بقرأة ذلك بعد تخمة اصابتني من الوجود والعهود وقريبا سوف نرى ونشهد، ناهيك عن صروح يُحتفل بافتتاحها وما ان نفرح ونزهو ونستبشر حتى تظهر القصور - صغيرة كانت ام كبيرة - لكنها كالجروح في جسد ينشد الصحة ونقول همسا «أفا عليك بالكويت»!

وهكذا نستقبل التيه ما بين التقصير والذمة المالية ومحاولات الطمطمة ثم نتنهد ونقول: نحبك يا الكويت بكل اللعل التي تحملينها على ظهرك.

أتمنى على رئيس مجلس الوزراء أن يلتزم بسؤاله القوي والقاسي والناقد الى القلب والضمير (التشخيص) لأنه فقط من يحسن التشخيص هو القادر على مداواة الجرح وجسد الوطن مليء بالجراح كل مواطن حريص يشعر بها ويتالم بمن فيها أنتم يا رئيس مجلس الوزراء الموقر وفيهم أنا -كمواطن - رغم الفرق العظيم بيننا فانتم تنظرون لنا من الأعلى وأنا (المواطن) أنظر لها من الأسفل ولهذا أشعر بأن بوابة الإصلاح تبدأ من «التعليم» لصياغة المواطن الصالح فالكويت تحتاج إلى مصنع للمواطنين وهذا لا يصاغ إلا في البيوت حيث الأسرة تنتمي لها أن تعود سيرتها الأولى في التربية الصالحة (الراقية والمتابعة والعناية وغرس العادات الاجتماعية بالاهتمام بقوانين وقواعد المجتمع الرسمية منها والأهلية)، ثم تأتي المدرسة وهي مصغر للمجتمع يمارس فيه الطلبة والطالبات كل المتطلبات من الفرد في مجتمع لا يملكه هو بل يشترك به المجموع له ما له وعليه ما عليه وكم يكون جميلا لو يمتد اهتمام البيت الى المدرسة بمساعدة الأبناء كيف يعيشون مع الغير، حيث جميع ألوان الطيف، وربما أكثر من



تسليم

